

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 219 % (إن أنت صدقت ما جاء الحديث به % وبالقديم كلام الله في الأزل) % (وجئت في الحشر مطلوقا بلا أحد % يشكو عليك ولوفى أصغر الزلل) % (رأيت في الحال ما تقضى به عجا % ولو أتيت بظلم النفس كالجيل) % .

بل قرأت بخط شيخنا أن الشرف المذكور أنشده بظاهر حلب في سنة آمد قال أنشدني الشمس محمد بن أحمد بن البرداد الحلبي لنفسه قصيدة يهجو فيها الشرف التبانى وهو يومئذ وكيل بيت المال وناظر الكسوة : % (يا بني التبان أنتم % أجور الناس وأجسر) % (كسوة البيت سرقتم % وفعلتم كل منكر) % (هل رأيتم حنفيا % باع بيت المال مجهر) % الأبيات قال شيخنا وسمعت الشرف يقول سمعت أخي وكان يخدم في الدوادارية عند قرقماس ابن أخي دمرداش في سلطنة الناصر فرج فلما غلب شيخ ونوروز على المملكة واستقر نوروز بالشام وتوجه شيخ صحبة المستعين إلى القاهرة ثم كان من خلعه المستعين من السلطنة ثم من الخلافة ما كان واستقر في السلطنة ولي قرقماس نيابة الشام فوصل إلى الرملة وقد امتنع نوروز وأنكر ما وقع واستمر على اعتقاد سلطنة المستعين وعرف قرقماس أنه لا يطيق مقاومته فاتفق أن نوروز استمال طائفة ممن كان مع قرقماس فحسنوا لقرقماس أن يلحق بنوروز فاستشار نوروز أخي قال فأشرت عليه أن لا يفعل وأن يثبت على طاعة المؤيد لأنه بالغ في إكرامه وقدمه على خواصه في نيابة الشام إلى غير ذلك حتى كاد يرجع عن رأيه الأول ثم عاوده التردد في ذلك فقال لي إن معي لوحا دفعه إلى نصر الله الجلالى من خاصيته أن من أراد أمرا يعلقه أمامه في القبلة ثم يصلي ركعتي الاستخارة ويدعو فإنه إذا انتهى يجد من يدفعه إلى إحدى جهتي اليمين أو اليسار فأى الجهتين دفع إليها فالخيرة له فيها فخذ هذا اللوح وافعل فيه ما ذكر وعد إلي بالجواب قال فأخذه ودخلت إلى مكان خال وعلقت اللوح أمامي وصليت ودعوت فحلف أنه وجد من يدفعه إلى جهة الشام بغير اختياره وأنه عاود ذلك ثلاثا قال فرجعت إليه وقد خشيت أن ينسب العصيان إلي فقلت له ما أحسست شيئا إلا أن الاستمرار على الطاعة أولى فنأى بالرحيل فرحل من معي طائفتان أنه يقصد جهة الشام فقصده جهة مصر ودخل إلى المؤيد واستمر في خدمته إلى أن حضر معه فكان من القبض عليهما معا وإرسالهما إلى الإسكندرية وغير ذلك ما كان ، قال الشرف فترددت أنا إلى نصر الله مرارا ليوقفني على اللوح المذكور وجهدت كل الجهد وهو مصر على